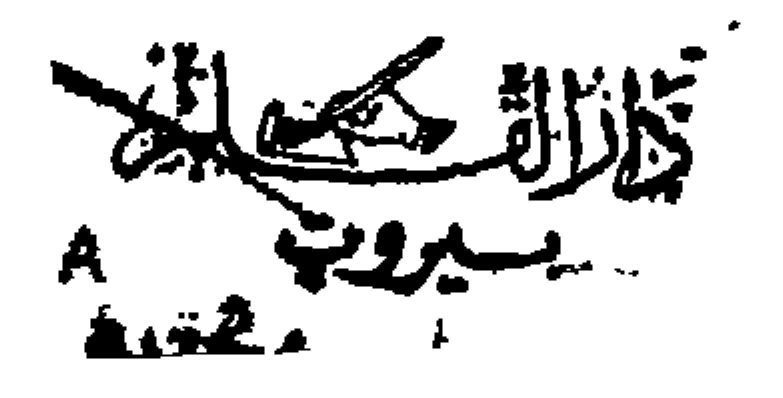
ايليّا أهرنبورغ

سِنوات حاسِمة

دار القلم
للطباعة والنشر

ايليا أهرنبورغ

سنوات حاسمة



الطبعة الاولى
١٩٥٣/٥

المنعطف

●

لئن يصدق المرء المخبرين من ابناء اليوم ، فلا يكون قد جرى شيء خارق للعادة خلال الاسابيع الاخيرة من عام ١٩٥٠ . فكما كانت الحالة في جميع السنوات اختار دعاة التهدئة السكندنافيون من يستحق جائزة نوبل. فحكموا بها ، هذه المرة ، لـ « داعيــة التهدئة » الانكليزي العجوز برتراند رسل ، الذي اعلن عن تأثره العميق لهذه المكافأة ، واعرب عن ايمانه المقدس بما للقنبلة ، القادرة على ابادة كل شيء ، من مزايا شفائية. لقد قذف بركان «إتنا» الغضوب حممه على عدة قرى. واعترف البرلمان الفرنسي ان المسيو «جول موك» ، الاعقف اليدين ، قد انغمس في قضية الاختلاس الجديدة. وهبت على اميركا عاصفة شديدة العنف ادت الى وقوع اضرار

---

١ – كتبت في بداية عام ١٩٥١ لمناسبة رأس السنة الجديدة

تقدر بمئة مليون دولار. ووصل ملك الدانمرك الى باريس ، فمنحه الرئيس الفرنسي « وسام الفيل » . وتألفت في برشلونة « جمعية لحماية النساء الشرعيات ضد عواطف الرجال الغرامية ». كان يمكن لهذا كله ان يجري كذلك تماماً منذ نصف قرن.

لن يهتم مؤرخ المستقبل لانخاب المستر برتداند رسل ، ولا لاوهام سيدات برشلونة .. ان نهاية عام ١٩٥٠ ستظهر له كصفحة من اشد صفحات التاريخ تأثيراً في النفس: الصفحة التي بلغ بها الصراع بين قوى الموت وقوى الحياة ذروته القصوى.

ما كادت الحرب العالمية الثانية تنتهي حتى راح بعض رجال السياسة في الولايات المتحدة يتكلمون عن حرب جديدة . كانوا يسعون لتحويل سنوات ما بعد الحرب الى سنوات ما قبل الحرب. كان هؤلاء السادة يدعون الى شن الحرب ، متذرعين بحجج شتى : فتارة ينبغي وقف الدبابات السوفياتية ، كما يزعم ، على طهران ، وحيناً ينبغي ، لانقاذ السيد تسالداريس ، تدمير الاقطار المجاورة لليونان . كان هؤلاء السادة ، الراغبون في الحرب مهما كلف الامر ، يقترحون الذهاب الى القتال من اجل تركيا ، ومن اجل كردينال هنغاري ، وفي سبيل حق ممامرة برلين الغربية المقدس بالمضاربة بـ « المارك الشرقي » كانوا يكذبون على وتيرة واحدة ، ويهيجون الرأي العام دون إبداع . لم يكن لديهم الوقت لاختيار الحجج المناسبة . لقد كانت غايتهم مستحوذة عليهم الى حد جد بعيد : كانوا يرون في الحرب سلامتهم .

كان الذين هم اكثر حدة او اكثر جنونـــاً يتكلمون عن « الحرب الوقائية » . فكانوا يعترفون بانهم قليلًا ما يهتمون لمصير الكردينال الهنغاري او لارباح المضاربين البرلينيين. وانهم يخشون لا من الدبابات السوفياتية المزعومة الزاحفة على طهران ، بل من الملايين الحقة من انصار السلم في فرنسا ، وايطاليا ، وفي اقطـار اميركا اللاتينية . لم يكونوا يخفون ان المهم ليس الغواصـــات السوفياتية التي تراءت لطيار فنزويلي مصاب بهذيان النــــائم ، بل اليقظة الرهيبة ، يقظة عبيد المستعمرات، بل انتصار شعوب آسيا ، بل عصر الانسانية الجديد البادىء . كانوا يعلنون بكل صراحـة عن الاهتمام لا بالخسائر التي لحقت بالمضاربين البرلينيين، بل بالازمة التي تهدد « العالم الجديد » . ولطالما اشاروا الى ان ما يقلقهم ليس معرفة ان فلاديفوستك قريبة من آلاسكا ، بل رؤيـــة اقتراب العصر الشيوعي . كانوا يقولون : اذا ما منح الاتحـــاد السوفياتي عشرين عام سلم، فلسوف يسوى النزاع بين النظامين لا في ساحات معارك جبارة ، بل في علبة دمـاغ الاميركي الوسط . ويؤكـد الذين هم اكثر حـــدة او اكثر جنوناً ، ان ليس ثمـــة مخرج واحد : الشروع بالحرب حالا .

وثمة آخرون ــ ان لم يكونوا اكثر صبراً ، فهم على الاقـل اكثر تعقلا ــ كانوا ، مـــع تأييدهم انصار « الحرب الوقائية » ، يتكلمون كلاماً اكثر حيطة ، ويحاولون التظـــاهر بانهم اناس مسالمون حقاً. طوال عدة سنوات كان المستر ترومان، مع اتخاذه مختلف التدابير للتعجيل بالحرب ، يتكلم بدون انقطاع عن تعلقه

بالسلم . وحافظ على هذا النسق في خطبه حتى الآونة الاخيرة (وتدل الرسالة الفريدة التي وجهها المستر ترومان الى ناقد موسيقي ، ونشرتها الصحف الاميركية ، على ان الرئيس لا بد ملاق بعض العناء في هذا الاعتدال) . كان هؤلاء السادة لا ينفكون يرسلون القبلات في الهواء الى الناس ، بينما كانوا يضعون مخططات الطرق الجوية لقاذفات القنابل . كانوا يتفوهون ، امام الجماهير ، بعبارات عاطفية ويطلبون العون الالهي. اما في بيوتهم فكانوا يربون جراثيم الطاعون . واذا كان من عون يطلبون فعون الجنرال الدنيوي غوديريان . كانوا مدى سنين ، يتكلمون عن السلم ، وهم يهيئون الحرب . ولم يكن يزدري بهذا التمويه اللفظي الا الذين هم اكثر حدة او اكثر جنوناً . وما كان ترومان يفكر به ، كان السيد ماتيوز والسيد غريفيث يقولانه. فكان بعضهم ينعت اعمال التحضير للعدوان « دفاعاً » وكان الآخرون يتكلمون بلا لف او دوران ، عن « حرب وقائية » . ولكن هؤلاء واولئك كان يضعون كل املهم في الحرب . كانوا يحلمون باحراق المستقبل ، بتحويله الى رماد ، بالقضاء عليه .

لن يكون من غير المناسب ، التذكير بقصة مرتبطة بهذا المفهوم عن «الطريقة الوقائية » التي تغري حكام الولايات المتحدة. من المعلوم ان حادثاً سيئاً وقع لجيوش الغزاة الاميركيين ، في ختام عام ١٩٥٠ . ففي الرابع والعشرين من تشرين الثاني وقّع الجنرال ماك ارثر على امر بالهجوم العام ، وصرح على اثر ذلك ، منذراً بأن « رجاله سيحتفلون بعيد الميلاد في بيوتهم » . واذاع

مراسلو الصحف الفرنسية من واشنطن ان « الهجوم قد شن بعد استعداد دقيق له » ، وان « كل شيء قد حسب ووزن » وان « المعركة التي ابتدأت يمكن اعتبارها رابحة » . وبعد ثلاثة ايام ، كتب الصحافيون انفسهم « ان الحالة في واشنطن تعد حرجة » ، وان « فاجعة تدور في شمالي كوريا » ، وان « الهجوم الذي قام به الجنرال ماك ارثر كان ، حسب تفسيرات الجنرال ، عملية املتها الظروف » . واخيراً ، في ٣٠ تشرين الثاني ، اذاع هؤلاء المراسلون انفسهم : « يتساءلون في واشنطن كيف امكن للجنرال ماك ارثر الاندفاع في عملية محفوفة بالخطر كهذه العملية وكيف سمحت له وزارة الدفاع باللعب بالنار » .

لا اريد استصغار ولا استعظام اهمية معركة كوريا . فانا اعلم ان رجل الشارع في اميركا لن يستخلص ابداً على الفور نتائج حوادث كوريا . ذلك لان الصحافة تخدعه بعناية ولانه قليل الاطلاع على ما يجري وراء حدود بلاده . ان هذه الحرب التي خربت بلداً بعيداً ، فقد جلبت اليه حلماً بالازدهار . فالاشغال سارت سيراً احسن ، والمعامل انهالت عليها الطلبات ، والمشترون هرعوا الى المخازن . ورجل الشارع يعزي نفسه باتهام فلان او فلان : « فسميث » الذي يقطن الشارع الثاني والخمسين ويصوت للجمهوريين يفترض ان كل شيء قد افسده اتشيسون والدبلوماسيون ، وسميث الذي يقطن الشارع الثالث والخمسين ويصوت للديموقراطيين يعتبر ان الهزيمة يجب ان تعزى للجنرال ماك ارثر والعسكريين . ولكن السميثين الاثنين لا يشكان مع ذلك بان « الانكليز الانانيين ،

والافرنسيين الساعين وراء الملذات، قد خدعوا اميركا في الساعات الحرجة » . هذا ما كانت تقوله الصحف التي كانوا يقرأونها . ان رجل الشارع الاميركي الذي اذهلته اخبار كوريا واحزنته ، لم يدرك ، بعد، الامر التالي : وهو ان الشيء الجوهري ليس الفكر البليد الذي يتمتع به فلان او فلان من الديبلوماسيين ، ولا حماقة فلان او فلان من الجنرالات . ان مجرد فكرة اخضاع آسيا بقوه السلاح ، آسيا المستيقظة التي تريد شعوبها ان تبني بنفسها حياتها ، انما هي فكرة مجرمة محكوم عليها.

انا اعلم ان رجل الشارع الاميركي، وهو رجل شريف ومسالم، سيدرك ، ان لم تقل غداً فبعد سنة او سنتين على الاقل ، الى اين تقوده هؤلاء المتآمرون المجانين. لست الوم رجل الشارع الاميركي. ولكن ماذا اقول عن حكام اميركا الذين يتملكهم الخوف والغضب والذين فقدوا آخر ذرة من الصواب ؟ ان السيد ترومان وحاشيته من الدبلوماسيين والعسكريين لم يسبق لهم قط ان تيوهوا بكلمات طائشة وغير صادرة عن تفكير ، مثل الكلمات التي سمعت عنهم في الاسابيع الاخيرة من عام ١٩٥٠ . لقد اعلن السيد ترومان حالة الطوارىء في بلاده ، ولم يدهش احد ، هذه المرة ، من ان يسمح لرئيس دولة ان يلعب بالنار .

كانت الصحف الاميركية حتى نهاية تشرين الثاني تسمي العمليات العسكرية في كوريا بـ « حادث ذي اهمية عالمية » . اما اليوم فانها تصف معارك كوريا بانها « حرب محلية » واعيد فاكرر

القول باني لا اريد ان أبالغ في اهمية حرب كوريا. فـــاذا كان يلذ للصحافيين الاميركيين ان يدعوها «حرباً محلية» فهم وشأنهم. ان السفالة يمكن ان تكون ايضاً «محلية». ولكن كان في الامكان الافتراض ان القادة الأميركيين، وقـد انكسروا في «الحرب المحلية»، قد يعدلون عن رأيهم ويصغون للصوت العاقل، صوت انصار السلم. بيد ان هؤلاء السادة يدعون الى اثارة مجزرة عالمية، حتى قبل ان يخسروا «الحرب المحلية». فبعد ان صرحت جريدة «واشنطن بوست» بان الاميركيين «لا يرتأون القيـام بحروب بعيدة عن مركز الدائرة»، اوصت بان تباشر، فوراً، عمليات عسكرية ضد الاتحاد السوفياتي. ورجال الكونغرس يتبارون في المطالبة باللجوء الى القنلة الذرية. ان هـذا اشبه بهذيان مهووس. ولكن هذه هي سياسة بلد كبير. انهم، وقد احرقـــوا انفسهم بالماء الحار، لا يخشون الماء البارد ولكنهم يندفعون الى قدر الماء الغالي.

ما مبعث هذا الخوف؟ ما مبعث هذه التهديـدات المستيرية وهذه اللعنات؟ هل ينبغي الظن اذن ان عدم نجاح «الحرب المحلية» قد اطار صواب حكام دولة كبيرة؟ ما الذي اثار حنقهم؟ اعناد الشعب الكوري الصغير؟ ام وجود الصين، التي لم تشأ «الا كولادور» ولا «باناما» الاعتراف بها، ولكنها، مع ذلك، موجودة، بدون ترخيص من السيد ترومان؟ ام لعلهم هاجوا من الموقـف الذي وقفه حيالهم مواطنـــوا بلدان تعتبر حليفة؟ الم تعو الصحـــف الاميركية، جميعها، بـ «الجحود الاسود» الذي اظهره اصدقاؤهم؟

ان رجال الكونغرس يقابلون بين عدد الدولارات التي اعطوها لحلفائهم ، وبين عدد الجنود الذين وهبوا لهم . ان رجال الاعمال الاميركيين لا يفهمون دائماً اننا في منتصف القرن العشرين ، وان الناس البسطاء اليوم يدركون الامور ادراكا افضل ، وان من المتعذر اليوم ، حتى على مليارات الدولارات ، ان تحصل على مليارات الانفس البشرية . ان شعوب مختلف البلدان ترفع صوتها ضد الحرب ، اعلى فاعلى ابداً ، وهذا الصوت يؤرق نوم مستأجري البيت الابيض العصبيين .

يجب بأي ثمن ، القضاء على حركة السلم ، هذا ما يقوله السيد ترومان . الشروع بالحرب لتفادي السلم : هذا هو الاكتشاف الاخير الذي اكتشفه الستراتيجيون والدبلوماسيون «الوقائيون».

ان حكام الولايات المتحدة يتمتعون بسلطة عظيمة . ففي امكان السيد ترومان اعلان حالة الطوارىء ، لا في بلاده فحسب ، بل في الكونغو والشيلي والفيليبين ايضاً وفي اي مكان يعجبه . واذا ما صرح السيد ترومان غداً ، بان من الواجب ضرب الحصار على القمر والدخول في علاقات مع ملك الكلدان نبوخذ نصر ، فان مندوبي البلدان الاربعين سيصوتون بطواعية لهذا الاقتراح . ولما حاول السيد اتلي ان يثبت انه ، مع ذلك ، رئيس وزارة في دولة مستقلة عظيمة ، استدعي الى واشنطن واسرع في التصريح بانه على اتفاق مع رئيس الولايات المتحدة في جميع النقاط . ان السيد ترومان يستطيع كل شيء الا شيئاً واحداً وهو ، بالضبط ،

ما يحلم به حكام الولايات المتحدة : انه لا يستطيع اجبار الشعوب على القيام بالحرب . فهو ، في جبروته ، عاجز . لقد تمكن ان يملي على منظمة الامم المتحدة قرار الشروع بالعمليات العسكرية في كوريا. وتمكن من الحصول على راية اجنبية ، وهذه قد اعطيها ايضاً . ودعمه الحكام . وحظي بالتحيات والتهانيء والخطب . ولم يطرأ النقص إلا على الجيوش وحدها . ذلك لان احداً لم يشأ الموت من اجل مآثر اميركا الكاسرة . فعوضاً عن الجنود ارسلت نيوزيلندا إلى الجنرال ماك ارثر كيساً من البرسيم ، بينما قدمت اسلندا ، بكرم، زيت سمكها الى السوبرمانات المصابين بالكساح.

فلماذا هذا التحفظ من اناس مخلصين، كما يبدو للسيد ترومان، لماذا هذا التحفظ من السيد بيفن والسيد شومان والسيد ديغاسبيري ؟ ان الاميركيين مخطئون في الاحتكاك بهم. فهؤلاء القوم لا يقدمون جنوداً ، لا لانهم لا يريدون ذلك بل لانهم لا يستطيعونه . انهم لا يقطنون البيت الابيض وانما يقطنون لندن وباريس وروما . ان عليهم ان يحسبوا حساباً لأرادة شعوبهم.

وقد توطدت قوى السلم في ختام عام ١٩٥٠ . ومما ساعد على ذلك ، لا جرائم ماك أرثر فحسب ، بل ايضاً كل سلوك الطامعين بالسيطرة العالمية الذين فقدوا نهائياً صوابهم . وكلما أصبحت حركة السلم قوية أصبح سلوك السيد ترومان وأتباعه من جميع القوميات، وقحاً وفظاً. وكلما زادت وقاحة وفظاظة سلوكهم ، زادت متانة حركة السلم .

وهل من داع للتذكير مرة أخرى ، الى أي حد ساعد أتلي

قوى السلم ، عندما منع انعقاد المؤتمر العالمي ؟ في الثـــامن من تشرين الثاني ارسل بعض رجال الدين والمثقفين البارزين في الولايات المتحدة (أساقفة كاليفورنيا وماساتشوسيتس واتلنتا والأساتـذة موريسن وروزبري وكارلسن) — أرسل هؤلاء برقية إلى السيد أتلي يحيونه فيها . وقد كتبوا اليه : « يسعدنا ان نعرف أن مؤتمر السلم سوف ينعقد في شيفيلد . ان بريطانيـا العظمى ام حرياتنـا وقد يكون من الصعب إنتقاء مكان أصلح من هذا المكان الحادث مهم كهذا الحـادث . اننا نـأمل أن تتقدم بنفسك إلى المؤتمـر ببرنامج للسلم » .

وأنارت ايام تشرين الثاني الضبابية . وتكلم السيد أتلي فعلاً، بعد أن تلقى البرقية . ولكن كلامه لم يكن لتقديم برنامج السلم . وانما كان للعواء ، بصورة استبدادية : « اخرجوا ! » . ووضـع كل شيء موضع العمل : فرفضت القناصل اعطـاء السمات ، وراح رجال الدرك في ٢٠ بلداً يبحثون ، والمسدسات والعصي في ايديهم ، وأخذ رجال البوليس يفتشون السفن ، واغلقت الحدود ، والغيت مواعيد الطيارات . وبدت حمامة السلم البيضاء ، ذلك الرمز الذي ابدعه بيكاسو في انطلاقة من انطلاقـات الوحي ، والذي اصبح أمل الناس البسطاء في العالم كله ، — بدت هذه الحمامة وكأنهـا تتخبّط في شبكة صيد . فما هي النتيجه التي أحرزها خصوم السلم؟ انهم لم ينالوا ، وليس في امكانهم ان ينالوا الحمامة البيضاء . بل ان الامر بالضد . ففي اسبوع واحد من تشرين الثاني ، تضاعف عدد انصار السلم . وانكشف الظـلام عن اعين الاساقفة والاساتذة ،

والبنائين والكرامين ، والبحارة القدماء والعاملات الشابات ، وملايين الناس البسطاء .

لم يكن مؤتمر فرصوفيا مظاهرة صاخبة ، بل كان اجتماعاً هادئاً حازماً لممثلي الشعوب الحقيقيين ، الشاعرين بقوتهم ، الذين ادركوا أن في استطاعتهم تفادي الحرب . وحاولت الصحف الاميركية والمتأمركة أن تسدل الصمت على هذا الحادث العظيم . ولكن حركة السلم لم تبق قضية جماعة من الجماعات ، او حزب من الاحزاب . بل أصبحت حركة شعوب . فهل يمكن ان تخفى على الشعوب أحلامها الخاصة وطريقها الذي عزمت على السير فيه ؟

ان في صفوف أنصار السلم اليوم مفكرين كباراً ، هم زهرة الانسانية ، ومئات الملايين من الناس البسطاء من جميع الطبقات والاجناس والمعتقدات . ولهذا رأينا ، في مؤتمر فرصوفيا ، اشتراكيين وليبراليين ومحافظين الى جانب الشيوعيين ، واميركيين إلى جانب الكوريين ، ومندوبين من الفيتنام إلى جانب الفرنسيين ، وشاعراً هندياً عجوزاً ، غادر قريته ، مسقط رأسه ، لاول مرة ، الى جانب عالم يدرس التطبيقات السلمية للطاقة الذرية . ان السيد ترومان يعلم جيداً اي دور قام به مؤتمر فرصوفيا في مقاومة الحرب . لقد حظر الاميركيون ، في غضبهم على فريدريك جوليو كوري المرور من المانيا الغربية ، عند عودته الى باريس . وأجبروا التشيكوسلوفاكيين على ترك

الاتصالات الجوية بايطاليا وفرنسا، محتجين بان قسماً من المندوبين استخدموا الطائرات التشيكوسلوفاكية للذهاب الى فرصوفيا. فيا له من انتقام مثير للشفقة حقير ، اجدر بالمجانين المهووسين.

لقد سعى حكام اميركا ، طيلة سنين ، للاحتفاظ بالصين ، بقوة السلاح . فلما اضاعها الاميركيون وادركوا ان الشعب الصيني لا يريد المتاجرة بارضه واستقلاله ، قرروا اعلان عدم وجود بلد واسع الارجاء . وفي الوقت نفسه ، كانوا يدسون في جيوبهم الواسعة جزيرة صينية كبيرة دون ان يفوتهم الاعلان عن نبل عواطفهم ، في هذه المناسبة ، وذلك جرياً على مثل يقول بان اللص الصالح لا يسرق بدون ان يصلي لله . اما في ختام عام ١٩٥٠ فقد رأى الاميركيون ان الصين ، التي اعلنوا عدم وجودها ، موجودة ، وان الصينيين لم ينسوا مطلقاً جزيرتهم . اما وقد فقد السيد ترومان الصين ، ولما كان يريد تخفيف هذه الخسارة بعض التخفيف ، فقد حول انتباهه لكوريا. وهذه خطيئة جديدة من جانبه : ففي كوريا الكوريون الذين لم يغرهم مطلقا مصير الفيليبينيين او سكان بورتوريكو . وفي استطاعة امهات « رجال» ماك ارثر الذين لم يعودوا الى عيد الميلاد ولن يعودوا ابداً ، ان يسألوا السيد ترومان لماذا هلك أولادهم في بلد أجنبي وبعيد.

« اننا ، اذ نريد انقاذ سمعتنا في اسيا باي ثمن ، نوشك ان نفقد اصدقاءنا في اوروبا » هذا ما كتبته « نيويورك بوست ». وقد ازدرى بهذه التحذيرات كل من الجنرال ماك أرثر والسيد

ترومان على السواء. ولاحظت الجريدة الانكليزية «نيوز كرونيكل» في ٢٤ تشرين الثاني، وهي قلقة: «ان الجنرال ماك ارثر ستراتيجي ممتاز ولكنه دبلوماسي رديء». وبعد خمسة ايام استطاع العالم كله ان يقدر مواهب هذا الجنرال الستراتيجية. فلم تعد المجاملات مقبولة، وكانت اعمال الهجوم تشتد. وكتب السيد سيروس في جريدته «لوموند» في الوقت المناسب، ان اعمال القصف الجوي على مدن كوريا يمكن ان توضع في مصاف جرائم الحرب. ونشرت الـ «بوبولير» رسالة من لندن تعلن ان الانكليز ذوي الآراء المعتدلة يزدادون خوفا من التطرف الذي يمكن ان يقوم به العسكريون الاميركيون. وتقول هذه الرسالة انهم يعتبرون في لندن ان زمرة ماك ارثر تريد الحرب الوقائية.

بيد ان الاوروبيين لم يكونوا يتهمون الجنرال وحده: اذ من الواضح ان وراء ماك أرثر أقوياء يحمونه. فبعد ان كتبت جريدة «كومبا» ان «ماك أرثر قادنا إلى مأزق»، أضافت قائلة ان المطامع الشخصية وسياسة القوة كانت السبب في كل شيء. وأشارت جريدة اخرى ذات ميول أمريكية خالصة، إلى موطن المرض فاعلنت: ان الموقف الذي تقفه واشنطن يقلقنا منتهى القلق.

ان تصريح السيد ترومان المليء بالتهديدات الهستيرية وبالهذر الابله، قد اثار استنكاراً عظيماً جداً. وقامت في باريس مظاهرات الاحتجاج. وتوجه المتظاهرون الساخطون في روما، إلى السفارة

الاميركية . وفي كل مكان راحت البلديات ، وهيئاتها المختلفة ، واجتماعات المواطنين تشجب تصريح المستر ترومان ، في مئات من القرارات . وأعلن مئة من نواب حزب العمال ان على القوات الانكليزية ان تترك كوريا في الحال اذا ما وضع المستر ترومان تهديداته موضع التنفيذ. وحتى وزير الخارجية الكندي اسرع إلى اعلان عدم تضامنه مع المستر ترومان.

أكيد ان الوزير الكندي سيعاد سريعاً إلى النظام . وكثير من بين نواب حزب العمال المئة سيعودون إلى السكينة ، بعد الصراخ. ولكن عمال المناجم في بلاد الغال وإيكوسيا ، والعمال الباريسيين ، والفلاحين الايطاليين ، ولكن شعوب أوروبا لن تعود إلى السكينة . لم يستطع المستر ترومان التفاهم مع المستر أتلي ، وما كان ذلك صعباً . فلسوف يكون أصعب عليه التفاهم مع الشعب الانكليزي الذي يقدم إليه حكام الولايات المتحدة الدور غير المشرف، دور المرتزقة. وقد حان لسادة البيت الابيض أن يعلموا أن الشعوب شيء وان المستر أتلي شيء آخر.

تقول الـ « نيويورك تيمس » : إذاً نحن ذهبنا بعيداً جداً ، فقدنا حلفاؤنا » . لقد أدركوا متأخرين جداً أن المستر ترومان لن يستطيع قط بناء تحالف مع المستر أتلي أو المسيو شومان : فلسوف يصعب ، حتى ولو جند جميع الوزراء ووكلاء الوزراء في حلف الاطلسي ، أن يتكون من ذلك ولو طابور نظامي.

بحثاً عن شيء من العزاء لقرائها ، تعمد الصحف الاميركية الى

الافتراء على اوروبا، انه الحصرم الفج. فجريدة «شيكاجو تريبون»، مثلاً، قررت فضــح «الجحود الفرنسي»: ان ماضي فرنسا لا يوحي باية ثقة ... فالحملة الأميركية وحدها هي التي أنقــذت الموقف، ١٩١٧ ... ان الفرنسيين هم أقل من يحق له الايعاز الى الاميركيين بما ينبغي وما لا ينبغي من أجل الدفاع عن الغرب». وفي الحال شعرت «الفيغارو»، مع ما هي عليه من شدة التأمرك، — شعرت بدم الخجل يصعد الى رأسها —. فذكرت بان الفضائل الاميركية الاولى ظهرت على الجبهة، عام ١٩١٧، لا لـ «انقاذ الموقف»، بل «للمساهمة في المعارك النهائية».

ان تبادل المجادلات مستمر. وعصبة الخدم تدمدم ضد السيد، ليس فقط لأن السيد نهم ووحشي، بل ايضاً لان السيد ترومان، كما أمكن ادراك ذلك، ليس بجوبيتر، وماك أرثر ليس بنابوليون. ان عصبة الخدم سوف تدمدم ثم تسكت. امـــا الأمر الذي له دلالته فهو الحساسية الناعمة التي يقابل بها السوبرمانات الاميركيون اية مقاومة، وان كانت خجولة، من اي شخص من سكان اوروبا. ان أنصار الحرب الوقائية لا يخشون صحافي الجرائد المتأمركة، وانما يخشون قراء هذه الجرائد. ففي فرنسا وايطاليا وانكلترا يرتفع أكثر فاكثر صوت الناس الذين كانوا الى وقت قريب من أنصار الحلف الاطلسي، ولكنهم اليوم ينادون بالحياد. لقــد أدرك هؤلاء الناس أن الكلام حول «الدفاع عن الغرب» يخفي وراءه مشاريع حرب وقائية. وما من انكليزي، سواءاً كان مالكاً لمعمل نسيج او مهندساً او حائكاً، يريد أن تصبح بلاده

مطاراً اميركياً كبيراً معداً للتهديم في حالة الحرب . مـــا من افرنسي ، سواء كان راديكاليا أم اشتراكيا أم كاثوليكيا ، يريد أن تموت زهرة الامة الفرنسية ، الى جانب النازيـــين ، كغزاة لفروكلاو من اجل اديناورو للكرة الأرضية من أجل ترومان. ان أنصار السلم يتزايدون بسرعة ، ويمكن أن نسمي نهاية عـام ١٩٥٠ ، بحق : منعطفا واذا ما تفوه ترومان، في غضون الأسابيع الاخيرة من السنة الصاخبة التي عشناها ، كلاما مليئـا بالتحدي ، واذا ما قام بالاستعدادات العدوانية المكشوفة ، فان أنصـــار السلم ، الشاعرين بقوتهم المتزايدة ، قد حذروا حكام أمريكا ، بان الشعوب ستمنع انجاز الجريمة التي يدبرها السيـــد ترومان وحاشيته .

من الممكن أن يبدأوا . ولن يحاسب احد اليوم ، على عقل هؤلاء السادة . ولكن اذا ما تجرأوا وابتدأوا ، فـــان نهايتكم ستكون وخيمة : انهم سيجيبون عن جرائمهم أمـــام محكمة الشعوب . ذلك لانه ما من برهان أشد ادانة من فكرة « الحرب الوقائية » . ليس يمكن تفادي الحرب بالحرب . بالسلم وحـده يمكن تفادي الحرب . هناك لقاحات وقائية ، ولكن ليس هناك ولا يمكن أن يكون هنـاك طاعون وقائي أو كوليرا وقائية . يمكن ويجب ابعاد الكارثة . ولكن لا يجـوز اثارة الكارثة بحجة انها اثـيرت لتفادي الكارثة .

لقد جلب عام ١٩٥٠ للانسانية قلقاً عظيماً واملا عظيمـاً .

فلم يسبق قط أن تسلل شبح الحرب الجديدة المشئوم ، بمثل هذا القرب، الى النوافذ المضاءة للبيت الذي تحنو فيه الأم على مولودها الجديد . ولكن لم يسبق قط ايضاً ان كان هناك مثل هذا المقدار من العاطفة والارادة والقوة عند الناس البسطاء الذين آلوا على أنفسهم ان يحفظوا أطفالهم في العالم كله ، من شبــح الحرب المشئوم .

ومع ذلك فالامور تسير[1]

•

على عتبة العام الجديد ، يلقي الناس نظرة الى وراء ، فيتذكرون أحداث حياتهم الخاصة والاحداث التي كان لها أثر في مواطنيهم . فيفرحون بما استطاعوا انجازه من اشياء ويأسفون على عدم قيامهم باشياء اخرى .

ويعرف الكاتب جيدا ماذا يعني عام جديد في حياة شخصياته . فقد تغير الشيء الكثير في حياة كل فرد منا ، كما تغير الشيء الكثير في حياة بلادنا . لقد انبثقت أمام أبصار الموسكوفيين ، في مدى سنة واحدة ، العمارة الجديدة للجامعة ، وبيوت متعددة الطوابق في ساحة سمولينسكايا وفي شارع كالاتشيفسكايا ، ومدينة كاملة في بيستشانايا . وأشجار الزيزفون المنقولة اعتادت المنازل

---

١ — كتبت في بداية عام ١٩٥٢

الجديدة وراحت تنمو فيها . وفي المخازن كميـــات كبرى من المنتوجات ، وفي الشوارع كميات كبرى من السيـارات . وزاد الناس طلبا : فالروايات الرديئة تنام في الحوانيت ، والمسرحيات الطالحة تمثل في قاعات نصف فارغة . والذين يشتغلون في الورشات الكبيرة للانشاء يعرفون كم تقدمت الاعمال في سنة واحـدة . فالقناة التي ستصل نهرين روسيين كبيرين توشك على الانتهـاء ؛ وشيدت سدات ، وعما قريب سيشتغل نظام كهرمائي جبار . ولاحظ بفرح مزارعونا للاشجار ، الذين يخلقون مناطق حرجيـة لحماية المزروعات ، ان المدد الزمنية المقدرة تتناقض : فالنـــاس يجبرون الاشجار نفسها على ان تسرع ، والسنديان ارتفع باعلى مما كان ينص عليه المشروع . وتكبر المدن والبساتين والاطفال.

ان هؤلاء الأخيرين ينمون ويكبرون عنـــدنا وفي البلاد الاخرى : في الكونغو وبورما وايسلندا. والانسان يتغير ويتعلم الشيء الكثير ، ويرى الحياة ويرى نفسه بعين جديدة. ولا يقتصر النمو على الفتيان ، بل ان الشيوخ ايضـــاً ينمون . والانسان يفكر ويشعر ويتجدد حتى يومه الاخير ، وعيناه ترنوان ، وقلبـه يخفق خفقانا متزايداً . والحياة تتغير ، وفي هذه الحياة المتغيرة ، لا يبقى كما هو الا صوت الموت . لست أتحدث هنا عن ذلك الموت الذي كان يمثله فنانو العصور القديمة وفي يده منجل؛ بل أتحدث عن اناس يريدون ، بواسطة أسلحة حقيقية او وهمية ، وبدافـــع من البذخ او الطمع او ما أشبه ذلك من الدوافع السافلة ، ان يرموا الانسانية الى هلاكها . فهؤلاء يقولون اليوم ما كانوا يقولونه منذ

سنة : كلام مكرر قديم .

في ١٠ تشرين الثاني يقترح الشيخ الاميركي جونسون القاء قنبلة ذرية على كوريا فوراً .

وفي ١٦ نيسان يطلب النائب غور « تسميم جزء من كوريا بالاشعاع وخلق منطقة غير مأهولة » .

وفي ٥ ايلول يصرح الرئيس ترومان : « في حوزتنا قنبلة تستطيع تهديم المدنية باسرها » .

وفي ٢٧ تشرين الأول تصدر مجلة « كوليرز » الاميركيه عدداً خاصاً في وصف الغزو المقترح للاتحاد السوفياتي .

وفي ٢٩ تشرين الأول ، تنشر المجلة الاميركية « يونايتد ستايتس نيوز اند وورلد ريبورت » مشروعا لتنظيم اعمال الأرهاب والتخريب والتفجير في اراضي الأتحاد السوفياتي وبلدان الديمقراطية الشعبية .

وفي نهاية كانون الأول ، يصرح الشيخ جونسون بان القنبلة الذرية هي وحدها التي تستطيع تسوية النزاع العالمي .

انهم ينهون العام بمثل ما بدأوه . وهذا أشبه بهذيان جنوني ، ولكنه في مفكرتهم .

ولم يقتصروا على التحدث عن الحرب ، بل فعلوا كل ما في وسعهم لشنها . لقد كانوا يحرقون قرى كوريا بالنابالم ، وكانوا يجهدون في جعل هذا البلد المسالم « منطقة غير مأهولة » . كانوا

يريدون غزوها . ولكن الحديث عن هذا في واشنطن كان اسهل من تحقيقه في كوريا . فاضطروا الى قبول المفاوضـــة : لا لأن صوت الضمير قد استيقظ فيهم ، بل لأن الجنود قد رفعوا صوتهم لما عرفوا انهم انما يرسلونهم الى مجزرة. وحاولوا نسف المفاوضات، ولكنهم اضطروا الى المفاوضة . لا لانهم عادوا إلى رشدهم ، بل لأنهم فقدوا الأمل بالغلبة .

كان في نيتهم ايجاد « جيش اوربي » . وكانوا يريـــدون شراء الملايين من المرتزقة ، بالجملة ، من رأس الشمال حتى الكالابر ، ومن التايمز حتى الألب. وما كانوا يبخلون بالمال: كان أكثرهم شرها يأمل في أرباح جديدة ، وأشدهم تواضعاً يأمل في استرجاع ما دفع. سعى الرئيس ترومان إلى تبرير النفقات المخصصة لـ «مساعدة اوربا » ، فقال في واشنطن في ١١ أيلول : « لا نريـد ان نخسر الحصان بالضن بثمن الزمام الجيد المتين المربوط بـــه » . انهم لم يضنوا ، وليس الذنب ذنبهم ان كان الزمام على غير ما يكفي من المتانة : وهرب الحصان .

اطلقوا من السجون جنرالات النازي والـ S. S. المجرمـــين وعملاء الغستابو المهرة. وكانوا يحسبون انهم اذا ما ردوا لكروب، مالكروب فان جميع الألمان سيصطفون ويسيرون نحو الشرق. فكان بانتظارهم خيبة أمل اخرى. فقد رأوا أن كلمات «اذهبوا من هنا» يمكن بسهولة أن تترجم الى اللغة الألمانية . قالت مدام فيسيل ، رئيسة أحد الأحزاب الأكثر اعتـدالاً ، حزب « المركز » ، في

أحد مؤتمرات هذا الحزب : « على اوربا أن تتحرر من تبعيتها لأميركا ، اذا كانت لا تريد أن تسحق . وأعلن السيد هاينمان ، وزير داخلية حكومة بون سابقاً ، مناهضته لدخول المانيا في حلف عسكري عدواني . وقد صفق الألمان ، من اليسار واليمين ، من الفقراء والاغنياء ، لهذين المواطنين . فقد كفروا عما اقترف مجانينهم من عمل ، وليسوا يريدون التكفير عن عمل يرتكبه مجانين بيت أصفر أجنبي .

لقد أرسلوا دبلوماسيين وتجاراً متجولين إلى الشرق الادنى : فقد كانوا يحلمون بفرق عربية . وسرعان ما سمعوا طلقات نارية اولى : فقد استيقظ عالم شاسع الارجاء — من طهران الى الدار البيضاء — وسار في طريق النضال من أجل الاستقلال . ان في الوسع اغتيال بعض الوزراء ، ان في الوسع شراء البعض الآخر ، ولكن ليس في الوسع شراء الشعوب ولا قتلها .

لقد حاولوا نسف الديمقراطيات الشعبية . فكانوا يرسلون مناطيد محملة بالمناشير الكاذبة وطائرات تقل المظليين . وما كانوا يوفرون دولاراتهم هم ، ولا حياة غيرهم . فماذا جنوا ؟ السخط .

كانوا يأملون دائماً باسترجاع الصين . ان المجنون لا عقل له ، وإلا لما كان مجنونا . فكانوا يرسلون عملاء للالهاء ويهددون بتهديم المدن الصينية . وكانوا يندفعون نحو حدود منشوريا. فماذا جنوا ؟ الاحتقار . ان شعبا عظيماً يبني السكك الحديدية ، ويروي الحقول، ويفتح الوف المدارس. لقد كنت في الصين منذ قريب.

أن الناس هناك يمتلكون أعصابهم جيـــداً . وليس يقرأ المرء ، دائماً ، في وجوههم ما يفكرون به ويشعرون . غـير اني رأيت وجوه الناس تتغير عندما يسمون كلمة « أميركي » .

انهم في كانون الأول ، يكررون ما كانو يقولونـــه في كانون الثاني . ان في الوسع شفاء مختل ، وتهذيب مجـــرم ، وتدجين نمر من البنغال . ولكن الشيـخ جونسون سيظل الشيخ جونسون.

ماذا فعلوا في بـلادهم في ظرف سنة ؟ لقد بدأوا بارهـاب أولادهم . ففي ٧ شبـاط ، ترتب على ٨٩٠ ٠٠٠ طـالب من نيويورك ، ان يختبئوا تحت مقـاعدهم المدرسية ، عند اعطـاء الاشارة ، وأن ينتظروا شارة انتهاء الانذار. وطيلة السنة بتمامها ، وضع مكتب الاستعلامات الأتحادي لوائح مفصلة : من ينبغي اعتقاله عندما يصرخ الشيخ جونسون لآخر مرة : « اقذفوا القبلة» وطالت اللوائح ، ولم تأت نهاية السنة ، حتى انقطع الحديث عنها ، فقد كانت أشبه بلوائح المواطنين القابلين للجندية .

كانوا يصرحون بانهم يهيئون الحرب لأنهم مسيحيون يريدون الدفاع عن الله . وكانوا يحسبون أن الكاثوليك سيدعمونهم. ألم يكن مبعوثهم يترددون ، باستمرار ، إلى الفاتيكان ؟ وهناك أيضاً كانت بانتظارهم خيبـة أمل . فقد قال مطران ليون ، ممثـل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، في كانون الأول :

ــ أعرف أن في أميركا أنصاراً للحرب الوقائية . ولنفرض

أن الولايات المتحدة شرعت بجربها الوقائية ضد روسيا . فماذا ينبغي أن تفعل فرنسا ، المرتبطة باميركا بحلف عسكري ؟ ان الجواب يفرض نفسه : الحلف يصبح لاغيا . ففرنسا ليست مجبرة على السير مع ابو كابل بالعكس انها مجبرة على عدم السير مع أميركا . واذا ما فعل الفرنسيون غير ذلك ، يصبحون مجرمي حرب . فماذا ينبغي أن يفعله كل فرنسي في حالة مساندة فرنسا لأميركا في الحرب الوقائية ؟ ان الجواب يفرض نفسه : شق عصا الطاعة ، والامتناع عن القتال.

اذا كان في مقدور الرئيس ترومان وحاشيته الحكم على الاحداث بهدوء ، لفهموا ماذا تعنيه هذه الكلمات . ولما قال توريز ان الافرنسيين لن يحاربوا الاتحاد السوفياتي، كما يريد مجانين واشنطن، كان في وسع الرئيس ترومان وحاشيته ان يجيبوا : « انما يقول هذا شيوعي ». ولكن الذي يعترضهم هذه المرة ، انما هو مطران ليون . ولن يستطيعوا الجواب بشيء ، ولكن غدا او بعد غد ، لن يعتم الشيخ جونسون حتى يصيح للمرة الاولى بعد المئة: « يجب قذف القنبلة » . . .

انهم لم يثقوا ثقة عظيمة قط بالعمال الفرنسيين . ولكنهم كانوا مقتنعين بان البرجوازيين الفرنسيين سيدعمونهم . وقد كان في وسع نهاية السنة ان تصحيهم من وهمهم ، لو كانوا قادرين على الرؤية والسمع . فقد نشرت شركة مساهمة فرنسية ، « الأشغال التعدينية » ، بيانا لمجلس ادارتها يفيد أن الشيء الوحيد الذي يستطيع المساعدة على انهاض الأقتصاد الفرنسي ، هو التجارة مع

جميع البلدان . وصوت المجلس العام للايزير على قرار يقول ان العودة الى المبادلات الطبيعية بين فرنسا وبلدان أوربا الشرقية هي وحدها التي يمكن ان تضع حداً للازمة القاسية في صناعة النسيج . والاكثرية في هذا المجلس العام ، تنتسب لحزبين حكوميين : الراديكاليين والكاثوليك . ولكن القرار صوت عليه بالاجماع . واتخذت أوساط الاعمال مقررات وبيانات مماثلة ، في انكلترا وبلجيكا والدانيمرك وايطاليا والعديد من المدن الاخرى؛ ويريد الشيخ ماكماهون ان يقذف القنابل . ويؤكد ان القنابل ستنقذبرجوازيي أوربا الغربية . ولكن هؤلاء البرجوازيين يجيبون : « نحن نريد أن نعيش ، لا ان نصير إلى غبار . نحن نفكر لا في قذف قنبلة على الروس ، بل في عقد علاقات تجارية معهم » .

لقد دعوا جميع أنصار السلم ، مراراً كثيرة ، بالشيوعيين ، حتى ان الامر انتهى بهم الى تصديق أنفسهم . ولكننا نرى ، يوماً بعد يوم ، الوفا من الاشياع الجدد ينضمون إلى حركة أنصار السلم ، وهم اناس من جميع الطبقات ومن جميع الآراء . ففي كانون الاول ، جرت في فرنسا مؤتمرات منطقية لانصار السلم . وفي أحد هذه المؤتمرات ، في فيزول ، تليت رسالة للسيد ليوتي ، النائب والوزير السابق، وهو رجل بعيد عن الشيوعية بعد واشنطن عن فيزول . وقد صرح السيد ليوتي انه بالرغم من خلافه في كثير من مسائل السياسة الداخلية مع اكثرية المشتركين في المؤتمر ، إلا انه يحيي النضال ضد الخضوع لاميركا ، وضد انشاء « جيش اوربي » ، وضد الحرب .

ان الناس أقل قلقا ، في عتبة عام ١٩٥٢ منهم في عتبة عـام ١٩٥١ . لا لان مجانين واشنطن اصبحـوا عقلاء . ان أسنان هؤلاء المجانين قد أصبحت أكثر طولا من قبل، غير أن اذرعتهم قصرت . لقد كانوا يهيئون الحرب ، يوما بعد يوم ، ولكن ، يوماً بعد يوم ، كان يناضل ضد الحرب أنصار السلم في جميع البلدان : مهندسون زراعيون سوفياتيون وعمال مرافيء فرنسيون ، جوليو كوري والشعب الصيني ، علماء انكليز وشغلية ايطـاليون ، شيوعيون وليبراليون ، مسيحيون مؤمنون وأشياع لغاندي ، سلميون وشعوب الشرق الادني التي تدافع عن حقهـا في الاستقلال .

حتى الاميركيون بدأوا يتخـلون عن الرجال الذين يهيئون الحرب . ولن أخلط قط بين معتوهي الكونغرس وبين الشعب الاميركي ، الشريف المسالم . ان هـذا الشعب لم يدرك الامور تماماً ، على الفور . ولكنه بدأ يفهم الشيء الكثير ، ولست أريد ان أكون في مكان الشيخ جونسون او الشيخ ماكماهون عندما يفهم الشعب الاميركي كل شيء .

الخطر لم يزل . ولا يزال في أميركا كثير من الخـداعين والابواق : وهناك أيضاً عدد من المجانين يتمتمون بسلطة هائلة، وعدد من الغلمان الاغرار الناضجي السن اعطوا قنابـل بدلا من الراحات . ولكن عام ١٩٥١ لم ينصرم بدون أن يؤتي ثمـاره . لا شك أن الشيخ ماكماهون او الشيخ ويري ، وقـد استراحا

بعد ليلة العام الجديد ، سيقولان : يجب قذف القنبلة في مكان ما. ولكن من المناسب التذكير لهذه المناسبة ، بمثل روسي حكيم : مهما احتفل الجاهل ، فالامور تسير .

فبالرغم من الصعوبات العظيمة ، يستخرج الفحم في انكلترا ويزرع الزيتون في ايطاليا ويصنع الفولاذ في المانيا والنسيج في فرنسا. والعلماء يشتغلون. والمعلمون يعلمون الاولاد . وجامعات الصين غاصة بالفتيان والفتيات الذين يعرفون أن المخطوطات القديمة والافكار الجديدة ستغني العالم . ولسوف تنبثق شوارع مشجرة جديدة من بين الانقاض في فرصوفيا العائدة إلى الحياة . والراعي الالباني سيقرأ تولستوي وشكسبير وفكتور هوغو . وانوار القرى السلوفاكية ستلقي ضوءاً أقوى . نعم ، ان الامور تسير ، ولن يوقف شيء تقدم الانسانية نحو مستقبل أفضل .

ان بيوت موسكو سترتفع أعلى من ذي قبل . وسيكون هناك من الانسجة المتعددة الالوان ومن الطائرات السريعة ومن العنب الذهبي ، اكثر من ذي قبل . ان في العام المقبل سيكبر سور الغابات الفتية الأخضر . وسيخترع العلماء كثيراً من الاختراعات القادرة على تخفيف الآلام وتحسين الحياة . وربما كتب أديب شاب رواية جميلة جداً . لانه اذا كان المؤلف في الماضي يبحث عن شخصياته ، فان ملايين الشخصيات تبحث اليوم عن مؤلف ...

ان السعادة التي يتمتع بها شعبنا ليست مجرد ورقة رابحة . انه اكتسب السعادة بالالم . فكيـــف لا نتمنى ، على عتبة العام الجديد ، لكل واحد منا ، للشاب كما للشيخ ، والفتـاة كما للام ، ان يكون عام ١٩٥٢ لكل شعبنـا ولكل مواطن سوفياتي ، عاماً عظيماً ورغيداً ، عام فتوحـات ساطعة وفرح هادىء .

صوت الشعوب [1]

•

لأربع سنوات خلت ، في إحدى أمسيات شهر كانون الاول، كان فريق مــن الاميركيين يستطلعون الغيب . لم يكن هؤلاء فتيات ساذجات ، بل نواباً واعين ، ولم يكونوا يسألون المستقبل عن عرائسهم ، بل عـــن الحرب . فكان السيد شافر يؤكد ان الحرب ستقلب العالم عام ١٩٥٢ ، اما زميله السيد بيشوب فكان اكثر تفاؤلا : ففي رأيه ان الحرب العالمية الثالثة لا بد أن تبدأ عام ١٩٥٠ ، او على أبعد تقدير ، عام ١٩٥١ .

بيد ان عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ مرّا . وكذلك عـــام ١٩٥٢ انقضى أجله . ان الذين يحلمون بحرب عالمية جديدة جلبوا للانسانية كثيراً من القلق والبؤس والأسى ، ولكنهم لم ينالوا ما كانوا

---

١ ــ كتبت في بداية عام ١٩٥٣

يريدون . لقد كانوا ، يوماً بعد يوم، يدعون إلى الحرب، ويهيئون للحرب ، ويعيشون من الحرب ، وإذا كانت الشعوب ، اليوم ، على عتبة عام ١٩٥٣ ، تتطلع إلى المستقبل بمزيد من الثقة ، فليس ذلك لأن السيد أتشيسون بات أذكى مما كان أو لأن السيد دالز اعتراه الخجل . كلا ، فان الجنرالات ورجال الاعمال والسياسيين الاميركيين ، لا يزالون ، كعهدهم منذ ٤ سنوات ، يسألون المستقبل ليعرفوا متى تبدأ الحرب العالمية . ولكن إن كانت أدمغتهم لم تكبر ، فقد قصرت باعهم .

لقد فعلوا كل ما يستطيعون ، ولكن كل ما فعلوه قد ارتد ضدهم .

لقد أقاموا قواعدهم العسكرية في جميع مناطق العالم . وكانوا يظنون ان هذه القواعد ستصبح ، اما اندلعت الحرب ، محتشدات أسلحة للعمليات الهجومية . فباتت مئات القواعد في جميع مناطق العالم ، قلاعاً يحاصرها الناس الذين يريدون التخلص من الجنود الاجانب . كانوا يريدون إظهار أنفسهم بمظهر الحماة ، ولكنهم استقبلوا استقبال الغاصبين . وكلما طال بقاؤهم هناك زاد بغض الناس لهم . في عام ١٩٥٠ أثاروا عليهم عمال أرصفة روشيل، وفي عام ١٩٥٢ أثاروا عليهم رئيس الجمهورية الفرنسية. واشتروا ألوف الجرائد ومئات المراكز اللاسلكية . وكانوا يرددون في ٤٠ بلداً: «نحن هنا لنحمي دياركم»، فامتلأت الجدران والاسيجة والتصوينات بهذه الكلمات : «عودوا إلى دياركم !» . وكانوا يعدون الالمان

بالالزاس الفرنسية . وسيليزيا البولونية ولكن الالمـــان كانوا يجيبونهم بانهم يفضلون فرانكفورت الالمانية ومونيخ الالمانية . وكانوا يعرضون على اليابانيين الكركي الصيني، ولكن اليابانيين كانوا يطلبون ، بابتسامة مهذّبة ، عصفور استقلالهم . (تلميحاً للمثل الروسي القائل : « عصفور في اليـد ولا كركي في السماء » ، أو كما يقول العرب : « عصفور في اليد ولا عشرة عـلى الشجرة » المترجم) . وكانوا ينظمون الانقلابات في الجمهوريات الاميركية اللاتينية ، ويقيمون الدكتوريات ، ويفرضون المعاهدات الثنائية. فكان أن أثاروا عليهم ، في بضع سنين ، أميركا اللاتينية برمتها. حتى المحافظون الانكليز أنفسهم شقوا عليهم عصا الطاعة ، وراحوا يبينون للمروّضين الاميركيين ان الاسد ليس كلباً وان دير وستمنستر ليس باراً لشبان آلاباما .

لقد عزموا على إظهار قوتهم للعالم ، فهاجموا كوريا الصغيرة . حقاً انهم لم يذهبوا إلى الحرب وحدهم ، بل رافقهم انكليز وأتراك ويونان وكولومبيون . فرأى العالم باية سرعة تبسط السيطرة على الكون في أعمدة جريدة « واشنطن بوست » ، وباية سرعـــة يشمّع الغاصبون الخيط بعد ان يصادفوا فصيلة مـــن الانصار . وكانوا يحرقون مدن كوريا بالنابالم ، ولكن اسطورة سيطرة أميركا على العالم كانت تتلاشى مع هذه المدن . وفي سورة يأسهم، قذفوا إلى الجبهـة بحرسهم : البراغيث المحملة بالطاعون . وأساءوا إلى كوريا كثيراً ، وأساءوا إلى أنفسهم أكثر: فقد طفقت الامهات

باسرهن في العالم تصب عليهم اللعنات .

وأشهروا على الواقع السيف : فقد أعلنوا عدم وجود الدولة التي هي أضخم دولة في عدد السكان . وبناء عـــلى أوامر السيد أتشيسون ، أعلنت هوندوراس ولوكسمبورغ ان الصين لم تبق الصين ، بل مجرد بعض خدم أميركيين . فماذا نالوا ؟ هل تفسخت الصين من جراء قرارات السيد اتشيسون والسيد دالز ؟ كلا ، ان الصين تحيا وتزدهر ، أما الذي يتفسخ فهو الكتلة التي أنشأهـــا الاميركيون : فالبلد تلو البلد يتهافت على التفاهم مع بيكين .

وكانوا يريدون عزل الاتحاد السوفياتي وتخويفه والقضاء عليه، فاخترعوا « الحرب الباردة » . ومن جراء هـذه الحرب الباردة ، باتوا أنفسهم تارة في حر وطوراً في برد . لقد أصابت هذه الحرب الباردة سكان مرسيليا بالهزال ، وفقد سكان لنـدن الاطمئنان ، وبدأ سكان نيويورك يفقدون ، من جرائها ، الرشد .

كانوا كثيراً ما يرددون كلمة « الحرب » بحيث ارتعش الصم وبدأت مئات الملايين من الناس في جميع مناطق العالم تردد كلمة « السلم » .

عندما أقول « هم» لا أخلط بين سادة واشنطن الكبار وعمال المسيسبي الزراعيين ، بين رجال الاعمال وعمال بترسبورغ . حقاً ان في اميركا كثيراً مـــن المفرطين في السذاجة ، ولكنني لا أفقد ثقتي برشد الشعب الاميركي ، ولسوف يقول هـــذا الشعب كلمته .

لقد وقع علي شرف عظيم ؛ واني لعلى يقين من ان جائزة ستالين العالمية التي منحتها ، هي تكريم لجميع الناس السوفياتيين الذين يدافعون عن السلم . ومن دواعي الفخر لي ان ارى اسمي إلى جانب اسماء ايف فارج وغيره من المدافعين المخلصين عن السلم . ولكني أخص ما يبعث فيّ السرور أن أرى بين اسماء الحائزين على الجائزة ، اسم بول روبسون لا لأنه فنان كبير وانسان مدهش وحسب ، ولا لأنه يناضل ضد العجرفة العنصرية والحقد العنصري وحسب : انما يبعث في السعادة ان ارى إسمي إلى جانب اسم مواطن من مواطني الولايات المتحدة . لقد اعلنا نحن ، المندوبين السوفياتيين ، مراراً وتكراراً ، في المؤتمرات الدولية ، وفي دورات مجلس السلم العالمي ، ان بلادنا لا تريد سوءاً بنمط الحياة الاميركي ، وان بلادنا مستعدة للنقاش والتفاهم مع اية حكومة اميركية ، منذ ان تدرك هذه ان المفاوضات اقرب الى الرشد والمنطق من التهديد ، وان الأوان قد آن لوضع حد للحرب الباردة . حقاً ان بول روبسون لا يستذوق الاعراف السائدة الآن في الولايات المتحدة ، ولكن جميع آماله وجميع أمانيه مرتبطة بانتصار السلم . ويوم يجتمع ممثلو الدول الخمس الكبرى حول مائدة مستديرة للوصول إلى اتفاق سيبتهج بول روبسون مع جميع الناس الطيبين في العالم .

في وسعنا القول ، ونحن على عتبة عام ١٩٥٣ ، ان ميزان التاريخ قد مال : لقد رجحت كفة السلم على كفة الحرب . وأعيد

القول : ليس ذلك لأن المجانين قد عقلوا . ولكن إن كان المئات من الخادعين لم يسكتوا ، فان مئات الملايين ممن لم يعد يمكن نعتهم بالمخدوعين قد شرعوا يتكلمون . ان كل من أصغى بانتباه إلى المناقشة التي دارت في مؤتمر فيينا ، وكل من أدرك تنوّع الافكار ، ولغة التصفيق والصمت ، وخفقان الالوف من القلوب ، يعلم انه لم يبق في وسع اي محدث بارع او مشعوذ ان يخنق صوت الشعوب .

لقد بذل حكام واشنطن كل جهودهم لمنع مؤتمر الشعوب من الانعقاد . فحشدوا الدرك والجزويت ، والمفترين . وبناء على امر الغولايتر الاميركي ، اغلقت الحكومة الايطالية الحدود مع النمسا . وداهم البوليس مرافىء اليابان للبحث عن المندوبين . ورفضت نظارة الخارجية الاميركية إعطاء الجوازات إلى كل اميركي يفضل السلم على الحرب . والقى كرادلة الفاتيكان المواعظ ضد أنصار السلم مذكرين العاصين بالطاعة الحزبية، في حين ان قيادة حزب العمال الانكليزي وعدت بالقاء الجرم على كل من يشترك في المؤتمر . وفي هذه المرة ايضاً ، فعلوا كل ما كان في وسعهم ، وفي هذه المرة ايضاً ارتد كل ما فعلوه إلى نحرهم . فقد كان الوفد الايطالي اكبر الوفود عدداً . وجاء مندوبو الولايات المتحدة واليابان إلى فيينا. واشترك مئات من المؤمنين الكاثوليك في اعمال المؤتمر ، وكانت اكثرية الوفد البريطاني من اعضاء حزب العمال .

لقد اعلن الكذابون العالميون، الذين يغذيهم الاميركيون ، ان اكثرية المشتركين في المؤتمر كانت من مندوبي البلدان التي يحكمها الشيوعيون . وراحوا يداورون الارقـام ، ولكنه عمل لا طائل تحته . فان ٢٧٩ مندوباً إلى المؤتمر كانوا مـن الاتحاد السوفياتي والصين وبلدان الديمقراطيات الشعبية، و١٥٨١ مندوباً من البلدان الاخرى . وزعم الكذابون ان مؤتمر فيينـــا ضم الشيوعيـين وحدهم ، ولكنهم منوا بالاخفاق مرة اخرى . فقـد كان ثلاثة ارباع المندوبين مـن غير الشيوعيين . وفعلاً ، مـن الذي يظن الشيوعية ، عن جد ، بالنائب الايطالي عضو حزب دي غاسبيري السيد تيرانوفا ، وبالشخصية الكبيرة عضو حزب الحكومة الهندية السيد كيتشلو، وبالمستشار الالماني السابق السيد فيرت، وبالكاتب جان بول سارتر الذي صفق له وزراء الحلف الاطلسي لسنة خلت تقريباً ، وبالرجال السياسيين المصريـين المرتبطين بحكومة اللواء نجيب ، وباعضـاء حزب العمال الانكليزي البارزين ، وبالجنرال باغالدون من فنزويلا ، وبممثلي الاكثرية البرلمانيـة في إيران ، وبشخصيـة حزب الرئيس بيرون السيد كوك ، وبداعية التهدئـة السويسري السيد بوفـــار ، وبالراديكاليين الفرنسيين ، وبممثل النقابات البرازيلية التي تؤيد الرئيس فارغاس ، وبالليبرالي السيد نيتي ، وبالقوميين التونسيين ؟... وكان العديـد مـن الخطب ، ومنها خطب الكاثوليكية الايطالية مدام بياجو والشخصية السويسرية السيد كرامر وعضوة حزب الاحرار الدانيمركي مـدام آبيل ، تتضمن إنتقاداً للآراء الشيوعيـة ولسياسة الاتحـــاد السوفياتي

والديمقراطيات الشعبية . لقد كان النقاش حراً . ولكن لما قدمت اللجان مشاريع القرارات إلى المؤتمر ، تبين ان جميع المندوبين قد وصلوا إلى رأي واحد . ولم يعترض او يمتنع عن التصويت شخص واحد من الوفود الانكليزية والفرنسية والايطالية . لقد أعلنت النتائج في ساعة متأخرة : في الساعة الثالثة صباحاً . ولكن ، بالرغم من التعب ، طغت على المشتركين في المؤتمر جميعاً ، موجة من الغبطة والفرح . فكان الوفود يتعانقون : لقد كان الناس مبتهجين إذ يرون أن في الوسع التفاهم ، وكان مؤتمر فيينا يبدو لهم انه نواة الجمعية التي ستحل ، بالطريق السلمي ، المنازعات القائمة بين مختلف الدول .

بديهي ان يهتاج سياسيو واشنطن : فقد تغير كثير من الاشياء في العالم . وكان في مندوبي مؤتمر فيينا عدد من الناس وثقوا باميركا بعض الوقت ، وكان فيهم نواب صوتوا للحلف الأطلسي . ان احداث السنين الاخيرة فتحت أعينهم : فأدركوا ان التشدق بخطر سوفياتي لم يكن إلا ستاراً وان الولايات المتحدة التي اعلنت انها تدافع عن اوروبا وأميركا اللاتينية قد احتلت عشرات البلدان وحرمت عشرات الملايين من الناس الرفاهية والطمأنينة والاستقلال والكرامة . ان من الصعب نعت النداء الذي صوت عليه المؤتمر ، بأنه قرار ، انه بالاحرى قسم الشعوب على صون الحرية والثقافة والحياة .

وصل صحافي اميركي في اليوم الثالث من انعقاد المؤتمر ،

وبعد ان اصغي الى خطابات مندوبي فرنسا وبورما والارجنتين ، سأل مندوباً كان الى جانبه : « لست أدرك شيئاً ... هل لك أن تقل لي باختصار ماذا يريد هؤلاء الناس ؟ ... » فابتسم المندوب وقال : « هؤلاء الناس ، كأولئك الذين أرسلوهم ، يريدون ان يعيشوا » .

لم يكن في وسع مؤتمر الشعوب أن لا يعكف على قضية الاستقلال الوطني وامن الدول ، كبيرها وصغيرها . وقد أحسن جان بول سارتر تحديد اهمية مؤتمر فيينا عندما قال ان المؤتمرات الدولية للفلكيين وعلماء الرياضيات تضم فرنسيين وروساً وانكليزاً بالرغم من انهم ينتمون إلى أمم مختلفة ، ولكن الفرنسيين والانكليز والروس جاؤوا إلى فيينا لا لسبب إلا لأنهم فرنسيون وانكليز وروس ويريدون الدفاع عن ثقافتهم الوطنية. وقد تصافح مندوبا الملايو وبريطانيا العظمى . وتعانق الفرنسيون والفييتناميون . لقد كانوا جميعاً يدركون ان السياسة الاميركية تهدد بنزع الشخصية ، وبالخضوع ، وبتهديم السيادة . ان قضية الاستقلال مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقضية الامن . إذ عندما تكون القوات الاجنبية مرابطة في أراضي دولة ما ، وعندما تكون سياسة الدول التي يقال عنها انها ذات سيادة ، متعلقة بالرجل اليسرى لسيناتور اميركي يميني ، فليس من المستبعد أن يستيقظ الناس يوماً فيروا ان بلادهم قد جرت إلى الحرب بدون مشورة منهم بل وعن غير علم من حكومتهم .

ان مؤتمر الشعوب درجة جديدة في حركة السلم : ففي جميع

مناطق العالم ، تطالب مئات الملايين من الناس بالاستقلال الوطني وبالضمانات للأمن . ان الصناديق الحديدية لنظـــارة الخارجية الاميركية تحتوي على معاهدات شتى فرضتها واشنطن على عشرات من البلدان . وهذه الوثائق تحمل تواقيع اناس بارزين . بيـد ان مؤتمر فيينا أكد ، على رؤوس الاشهاد ، ان هذه المعاهدات لن تبرمها الشعوب أبداً .

في فيينا ، استقبل الناس مـن مختلف الآراء السياسية ، ممثلي الشعب السوفياتي بامتنان وحب . فهم يذكرون ايام ستالينغراد ودم الاحيار ومأثرة الشعب وقبور الناس الروس البسيطين ـ من شمالي النروج ، حتى بحر الادرياتيك . ـ لقد اوقف السوفياتيون آنذاك الكلبين ، وحرروا اوروبا مـن العبودية . ولم يكن ذلك سهلاً . بل لقد سال كثير من دموع الأرامل ، وكان كثير من الخرائب والآلام . ولما انتهت الحرب ، عكف رجالنا على العمل ، ولم يخشوا التهديد ، ولم يقابلوا التحدي بمثله ، وساعدوا جميـــع الناس الشرفاء في العالم على إيقاف الكلبين الجدد . ان كل أم ـ إن كانت في بلجيكا او الشيلي او استراليا ـ تعلم ما هي مدينة به إلى السوفياتيين . اني اقول هذا بدون تبجح ، بدون ان اجعل من شعب خيراً من غيره او اجعل منه الشعب المختـار ، ولكني لست املك نفسي عن التفكير ، في هذه الساعة ، بعمالنـــا المتواضعين ، بزارعي الغابات ، بالرجال والنساء الذين أعادوا بناء ستالينغراد ، بمعلمات القرى ، بالمحاسبين او البوابين المسنين ، باليافعين الآخذين

في النمو، بكل شعبنا وبالرجل العظيم المتواضع الذي بذل الشيء الكثير لانقاذ الانسانية من الكارثة .

اننا نستقبل العام الجديد بثقة . حقاً سيقوم أمامنا كثير من الصعوبات، في حياة الشعوب وفي حياة كل امرىء ، لان الانسان يعيش مرة واحدة ، وهو – صدقوني – مخلوق للسعادة . ان خطر الحرب لم يزل بعد، والسلم لم يكتسب بعد ولم يبنَ بعد . ولكن الشعوب طفقت تتكلم ، ولا بد ان يشعر المرء ببعض الراحة ، إذ يرى الاطفال وهم يمرحون حول شجرات رأس السنة . لقد قوي الاطمئنان عليهم ، وزادت البهجة في القلوب .

سنوات حاسمة [1]

•

سلكت الطبيعة ، هذا الشتاء ، مسلك من كان معلموه هم «الجنتلمانات» الذين كافتهم الادارة الجديدة في الولايات المتحدة بتنظيم الانفجارات والسرقات والاغتيالات. فقد عصفت عواصف هوجاء في المحيطات والبحار .

وغرقت سفن في خليج المكسيك ، وفي بحر الادرياتيك الهادىء ، وأمام شواطيء الفيليبين . وهاجت أمواج ذات ارتفاع خارق فهدمت السدود وأغرقت مدناً وقرى في أوربا الغربية ، وابتلع البحر جزراً وفي عواصم بعيدة عن البحر ، اقتلعت العواصف اشجاراً قديمة العهد وكنست البراكات التي كان يأوي اليها ضحايا الحرب الاخيرة والمجندون المعدون لحملات جديدة .

---

١ — كتبت في شباط ١٩٥٣

ولكن الذي سيخلد ذكرى هذا الشقاء ، ليس العواصف والطوفانات وهياج العناصر : ان الوحشية العمياء التي يتصف بها اولئك الحالمون بكارثة عالمية ، تكسف النكبات الطبيعية . حقاً ان العاصفة التي أغرقت ربع اراضي هولندا الصغيرة ، قد أضرت بهذا البلد الصغير ضرراً قاسياً . ولكن ، لما وصل السيدان دالز وستاسين بالطائرة إلى لاهاي ، أدرك الهولنديون ان الحلف الاطلسي اسوأ من المحيط الذي يحمل هـــذا الاسم . فان الأميركيين ، « دون ان يكترثا للمصيبة التي حلت بهولندا ، طلبا في لاهاي ما طلباه في لندن وباريس وفي روما وبون : الطعام للمدافع . »

لم نر الذين يهيئون حرباً عالمية جديدة ، يعملون بمثل هذا العناد الخبيث من قبل . ان من الدارج اليـــوم ، في الولايات المتحدة ، التحدث عن « الأنانية الحكيمة » . من الامور المحتملة ان تكون صفة قديمة ، صفة « الاطلاق الحكيم » ، قد فتنـــت الاميركيين الذين يميلون إلى هوس العظمة وليسوا خبراء كثيراً بالتاريخ . ولكن هل في الوسع اطلاق صفة « الأنانية الحكيمة » على سياسة اناس يهدفون إلى كارثة عالمية . ان كلمة « حكيم » تبعث في جميع اللغات فكرة المعرفة والعقل والثقافة . فهل يمكن ان نعدّ من الثقافة ، هذه التوبيخات الفظة ، هذا التبجح الشبيه بتبجح حديث النعمة ، هذا العنف الخاص بمن نصفهم « شريف » ونصفهم قاطع طريق ، الذي تعرفه جيداً بلدان قديمة مثل انكلترا وفرنسا وايطاليا . من تراهم يقنعون بان العقـــل هو الذى املى

محاولات الهجوم على الصين العظيمة بواسطة ابواق واشنطن ، ان لم تكن أبواق اريما ، ومحاولات جعل بكين مقراً لعصابة المحتالين المغلوبين الذين انتقلوا سابقاً الى تايوان . كيف يمكن التوفيق بين فكرة المعرفة وبين المخاوف المتطيرة والضعف الذهني لبعض أعضاء مجلس الشيوخ ، والتحقيقات والمحاكمات الشبيهة بما كان يجري في القرون الوسطى ، ومكافحة الفكر ، وكل تلك الاشياء التي أصبحت عادة في الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة . كلا ، انهم يحسنون صنعاً لو أقلعوا عن استعمال كلمة « حكيم » . أما كلمة ، «أنانية»، فهي في محلها ما دامت المسألة مسألة مصالح جشعة وأرباح ومناصب ورتب لحفنة من الناس . ولكن من الخطأ التصديق ، مع بعض الأميركيين السريعي التصديق ، ان قادة الولايات المتحدة يعنون بـ « الأنانية » مصالح شعبهم . ان الناس الذين يهيئون حرباً عالمية جديدة يهددون ، بذلك ، لا الروس والصينيين والفرنسيين والانكليز والألمان ، وحسب ، بل الأميركيين ايضاً . واذا لم يرجعهم مواطنوهم إلى جادة الصواب ، قبل ان يفوت الأوان ، فلا بد ان يأتي يوم نرى فيه ان حكام أميركا قد أعطوا مثلاً لا على « انانية حكيمة » بل على غرور وجهل يقودهم إلى الانتحار جنوناً .

برهاناً على « الأنانية الحكيمة » ، يقوم عدد من الصحف الاميركية بالدعاية لقنبلة جديدة مفعولها أقوى بكثير ، على زعمها ، من تلك التي هدمت هيروشيما . ويحلف الصحفيون ان في

وسع هذه القنبلة تهديم واشنطن وكل ما حولها على دائرة نصف قطرها ١٠ أميال . وقد قالت مجلة « تايمس » بحق ، في ساعة من ساعات الصفاء : « الرهيب ليس ان في وسع القنبلة الجديدة تهديم واشنطن وما حولها على دائرة نصف قطرها ١٠ أميال . الرهيب ان أحداً ، في واشنطن أو في دائرة نصف قطرها ١٠ أميال ، لا يفكر بهذه المسألة المرعبة » . يجب ان نعتقد ان، حتى في أميركا، يوجد اناس ممن لا يعطفون قط على الشيوعية ، يتساءلون إلى اين يقودهم « اناتيوهم الحكيمون » ، وعما اذا كانت قصور السيطرة العالمية المصنوعة من ورق اللعب لن تتحول الى كومة من الخرائب الفظيعة والحقيقية جداً .

اما البلدان الاخرى ، ففي كل مكان منها يسود الاستهجان والغيظ والسخط والغضب . حقاً ان معرفة الشعوب باميركا لا ترجع إلى الامس القريب . ولكن لم تكن الاحتجاجات بمثل هذا الأجماع ، ولم يتجلّ السخط بمثل هذا الارتفاع . لقد بين مؤتمر الشعوب في فيينا إلى اية درجة اتسعت حركة الشعوب في سبيل السلم وامتدت . لم ينقض اكثر من شهرين على هذا المؤتمر ، ولكن عدد الذين عزموا على الدفاع عن السلم قد زاد الضعفين على أقلّ تقدير . ولا شك ان الفضل في ذلك يعود ، إلى حد كبير ، إلى المشتركين في مؤتمر فيينا ، الذين عندما عادوا إلى بلادهم . شرحوا لمئات الملايين من الناس ، ان سياسة القوة تفضي الى الكارثة ، وان الاتفاق بين الدول الكبرى ضروري

وممكن . ولكن المشتركين في مؤتمر فيينا لم يكونوا الوحيدين في العمل على نشر حركة السلم . بل ان النـــاس ، المتوحشين والقليلي الذكاء ، الذين يريدون حرباً جديدة ، قد ساعدوا على ذلك هم أيضاً ، بالرغم منهم . ففي شهرين ، أظهروا للانسانية كلها ان النزاع ليس بين مفهومين ولا بين مجموعتين من الدول ، بل بين الحياة والموت .

في مؤتمر فيينا ، أعلن مندوبو ٨٥ امة ان من الضروري عقد الهدنة فوراً في كوريا ووقف العمليات الحربية في الفيتينـــام وقبول ممثلي الصين الشرعيين في هيئة الامم المتحدة . فماذا كان جواب حكام واشنطن على هـذا الكلام المعقول ؟ انهم شدّدوا الغارات الوحشية على المدن الكورية . وراحـــوا يؤججون نار الحرب في الفيتينام . وأعلنوا انهم في سبيل تحضير اعمال عدائية ضد الصين . لقد طلبت الشعوب وضع حد للحروب المحليـة ، في آسيا . فأجاب حكام أميركا بالعزم على القاء آسيا كلها في اتون الحرب .

في مؤتمر فيينا ، ايد ممثلو جميع الشعوب لتسويـــة المسألتين الالمانية واليابانية تسوية سلميه . فاجاب حكام أميركا بالعزم على الغاء تواقيع أسلافهم على الاتفاقات السلمية التي تنفي امكان بعث الاستعمار الالماني والياباني . وأصرّ ممثلو الشعوب ، بما فيهم ممثلو الشعبين الالماني والياباني ، على حق المانيا واليابـان في العيش بسلام وفي تقرير مصيرهما بنفسهما وبان يصبحا دولتين مستقلتين .

فاجاب حكام أميركا بالمناداة بشعار الانتقام ، وعهدوا بمراكز القيادة الى مجرمي الحرب واكدوا مرة اخرى ، ان المانيا الغربية واليابان هما محتشدا سلاح ممتازان للهجوم المقبل .

ونبه ممثلو جميع الشعوب ، العالم بأسره الى خطر « الحرب الباردة » وأعلنوا تأييدهم للمفاوضات. فأجاب حكام أميركا باعلان تشديد « الحرب النفسية » . وقد حددت احدى جرائدهم الرسمية وهي « نيويورك هيرالد تريبيون » ، هذه الحرب بقولها : « ان لهذه الحرب النفسية صفة السرية ، صفة العمل في الخفاء » . ان جلسات مختلف لجان مجلس الشيوخ التي تبحث مسألة المؤتمرات والاغتيالات ، تذكر باوكار الغانغستر . لقد طالبت الشعوب بالتخلي عن « الحرب الباردة » . فسارع حكام أميركا الى تحمية « الحرب الباردة » بالدم البشري .

واشار ممثلو جميع الشعوب الى ان استقلال الامم ، كبيرها وصغيرها ، هو ضمانة للسلم . فأجاب حكام أميركا جواباً اثار الاضطراب حتى في نفوس وكلائهم هم. فقد ذكر راديو باريس ، بلهجة سوداوية ، ان السيد دالز تحدث مع الفرنسيين لا كصديق، بل كسيد . وكتبت « دايلي اكسبريس» : « لم يسمح الانكليز للالمان بان يكونوا الاوصياء عليهم . ولن يسمحوا بذلك لاي مخلوق » .

في شهرين ، افلح حكام أميركا في ان يثيروا ضدهم اولئك الذين كانوا ، لمدة قصيرة خلت ، يدافعون عن حلف الاطلسي .

كتبت « دايلي هيرالد » ، جريدة حزب العمال ، بصدد أقوال السيد دالز : « انها دوت كتهديد . انها كانت ، بالفعل ، صلفاً وتهديداً جدياً . ان ثرثرة شخص غير مسئول تودي بالحياة في زمن الحرب . أما في زمن الحرب الباردة فقد تودي هذه الثرثرة بالحلفاء » . وبعث مراسل « نيويورك تايمس » من لندن : « لا تزال الصحف تمثل دالز برجل لا يمكن الوثوق بـه وليس ، في الحقيقة ، لا صديقاً لانكلترا ولا صديقاً عاقلاً لأوربا ». وحذرت « جريدة لوموند » أميركا. فقد كتبت جريدة البرجوازيه الوطنية الفرنسية هذه ان الاميركيين يحسنون صنعاً لو فكروا جدياً قبل ان يخرطوا ، نهائياً ، من الطريق الذي اختاروه ، لان شعوب أوربا لا يمكن ان تقبل مثل هذه السياسة ... وقالت « لوموند » انه يمكن التأسف على ذلك ولكن لا يمكن الازدراء بـه . ان أوروبا لن تقبل ابداً بالموت لاجل اعادة تشانغ كاي شيك إلى الصين . وقالت « لوموند » اذا كانت الولايات المتحدة تتشبث بسياستها ، فقد تحرز نجاحات ظاهرية ، وقد تتبعها الحكومات الاوربية. ولكن لن يكون في وسع هذه الحكومات ان تسيطر على المعارضة التي ستنمو في بلادها .

لقد بدأ الاميركيون يدركون رأي « حلفاء » الولايات المتحدة القسريين بها . فقد صرح عضو الكونغرس الجمهوري السيد بولسون ، الى زملائه ، لدى عودته من أوربا ، فقال : « ان الاوربيين يشكون فينا ... انهم يرون اننا نرمي الى أهداف

جشعة . انهم يعتقدون اننا نريد دفعهم للحرب في سبيل مصلحتنا ... لقد سئموا الحروب ، ومهما يقل زعماؤهم فهم لا يرغبون في القتال ولا يرون اية فائدة ، بالنسبة إليهم ، من حرب جديدة » . وقالت « نيوز » الصادرة في واشنطن ان للولايات المتحدة في الخارج ٤٠٠٠٠٠ موظف مدني (إلى جانب العسكريين) . وقالت الجريدة ، آسفة على نفقات هؤلاء : « ان أعضاءً من الكونغرس وآخرين غيرهم من الأشخاص يهتمون بهذه المسألة الخطيرة ، ويتساءلون عما اذا كان يمكن ، حقاً ، شراء الصداقة ؟ » وكتبت « واشنطن بوست » بمرارة بعد جولة السيد دالز : « ان ميول العداء لاميركا ، في اوربا ، قد اكتسبت شدة لا نظير لها » . واعترف السيد بارسلاغ ، ممثل « الفرقة الأميركية » ، بعد ان طوّف في بلدان شتى من بلدان اوربا الغربية . « لقد راهنا على حصان ليس بالحصان الجيد » .

حقاً ان « الاتانيين الحكماء » قد تجاوزوا الحد . فابعدوا عنهم حتى المحافظين الأنكليز . انهم يحسون بان الأشياء اذا استمرت على هذا المنوال فسيجدون أنفسهم معزولين . ويتنهد السيد دالز : « اننا لا نستطيع الركون الى أميركا الجنوبية ... واوروبا لا تريدان تتحد ... وفي افريقيا الجو مشحون ... » لقد كانوا يظنون ان في وسعهم شراء الشعوب بالدولارات . وكانوا يحسبون ان بلدان اوروبية قديمة كانكلترا او فرنسا او ايطاليا ستكون خيول سبق في الأسطبل الأميركي المنزه عن العيب .

ترى لماذا يتذمرون من انعزالهم ! ان أحداً لم يسع لتطويقهم ولحصارهم ولعزلهم . لقد اندسوا في جميع بقاع العالم . وأقاموا قواعد لهم بين ثلاجات غروتنلاندا وبين رمال الصحارى الأفريقية . لقد كان لهم في الخارج ٤٠٠٠٠٠ عميل ظاهر ، ما عدا الجواسيس والسارقين والقتلة . وكانوا يشترون بالجملة ، بالدولارات ، الوزراء والجنرالات ، الدبلوماسيين والمستهترين ، الصحافيين وقطاع الطرق . فاذا كان لا بد لهم ، في آخر كل حساب ، ان يتحدثوا عن عزلة ما ، فليس ذلك بسبب دسائس من أي مخلوق كان : انما الناس يخافونهم كما يخافون المجانين الهائجين . انهم يقولون دائماً انهم يدافعون عن أوربا ، عن الحضارة الغربية، عن الثقافة ، عن السلم . ولكن جميع الشعوب ، اليوم ، لا تفكر إلا بشيء واحد ، هو أن تحمي بيتها وأطفالها ومستقبلها من هؤلاء الدخلاء ، من هؤلاء « الحماة » الخطرين .

حقاً ان في كل بلد خونة يتفاوت عددهم بين هذا البلد وذاك . في بعض البلدان يجلسون على مقاعد الأتهام، وفي بعضها الآخر يحملون حقائب الوزراء . ولكن لا وجود لبلد شعبه خائن . أن النضال في سبيل السلم ليس قضية حزب واحد او طبقة واحدة : انما الشعوب هي التي تناضل فيسبيل السلم . وهذا النضال يسمح بتقدير وطنية كل مواطن . وبعد الأحداث التي جرت في هذه السنين الأخيرة ، وبعد الأنباء المقلقة التي شاعت في هذة الأشهر الأخيرة ، أدرك جميع الشرفاء أنه لا يمكن الحفاظ

على السلم ولا التحدث عن سلامة الوطن اذا كانت الدولة لا تملك استقلالاً حقيقياً . ان السيد فريد سايمسون ، في كتابه « نحن ندافع عن أوربا » ، يقص كيف حول الأميركيون فرنسا إلى قاعدة القاذفات قنابلهم الذرية . ان مرافيء بوردو ودي لاروشيل ، وكابسيو القريبة من البيرينه ، وأوليان ، وفيردان ، وميتز ، والكثير غيرها من النقاط الأخرى قد أصبحت تحت سلطة الجنرال ريدجواي . وفي فرنسا ، اليوم ، مناطق يحرم دخولها على الفرنسيين . فهل يستطيع البرلمان الفرنسي ، هل يستطيع الوزراء الفرنسيون أنفسهم أن يضمنوا أقوال وأعمال هؤلاء الذي يقيمون بين ظهرانيهم ؟

لقد رأى البرلمان الانكليزي، مرتين في هذه السنة الأخيرة، ان الأميركيين قاموا بأعمال عدائية ضد الصين لا بدون موافقة حلفاؤهم وحسب بل بدون علم منهم أيضاً . ثم أن في الأراضي الأنكليزية مطارات عسكرية أميركية ، ولسوف يأتي صباح، لن يكون جميلًا في حال ، يعلم فيه رئيس وزراء بريطانيا العظمى ان بلاده قد جرت ، منذ ساعة ، إلى حرب . فكل امريء يعلم اليوم ان رئيس الوزراء لن يستشار. بل ربما لن يخبر بذلك مسبقاً. يقولون : « ربما علم بذلك من الجرائد ... » .

ان وجود قوات أجنبية وقواعد عسكرية اجنبية على أراضي شعب ما ، لا يجرح فقط كرامة هذا الشعب ، ولا يجعله فقط تابعاً للوحي ، او ببسيط العبارة ، للمرابي ، بل يهدد أيضاً سلامة

البلد . ولهذا السبب أصبح النضال في سبيل السلم الآن ، نضالاً لجميع الناس الذين يحبون بلادهم .

هناك أيضاً خطر آخر يهدد سلامة الدول . هو انشاء جيوش غير وطنية ، جيوش تخضع لقيادة أجنبية . أذاع السيد سايمسون نبأ يقول ان هيئة أركان الحرب العامة لـ « الجيش الأطلسي » ، التي تقيم في جوار باريس ، تعد ٣٥٢ ضابطاً منهم ١٥٠ أميركياً. ويقود هذا الجيش شخص أميركي هو الجنرال ريدجواي. ورئيس أركان الحرب هو الجنرال غرونتر ، وهو أميركي أيضاً .

فهل يمكن للانكليز او للفرنسيين (ولا اقول البلجيكيين او الهولنديين) . ان يتكهنوا بالمغامرة الجديدة التي يعيدها الجنرال ريدجواي ، « الاناني الحكيم جداً » ؟

يجري اليوم انشاء « جيش اوربي». وفي هذا الجيش سيوضع الفرنسيون والدانيمركيون وممثلو الشعوب الاوربية الغربية الأخرى ، تحت قيادة جنرالات شتى ، فيهم الجنرالات الألمان ، مجرمو الحرب . وهؤلاء الجنرالات متعطشون إلى الانتقام . وتقضي مشاريع بعض الأميركيين بان تعسكر فرق المانية في فرنسا . ومن المحتمل جداً ان يضطر الفرنسيون الى رد الجواب لنيات جنرالات أدولف هتلر الحمقاء .

ان حكام أميركا يريدون استبدال الجيوش الوطنية بـ « فرقة أجنبية » هائلة . وسيكون على فتيان ٣٠ بلداً أن يقاتلوا تحت قيادة « انانيين حكماء » وأن يموتوا لأجل حق الأميركيين في

السلوك على الطريقة الاميركية ، في العالم باسره . ومثل هـــذا البرنامج لا يمكن ان يغري إلا الخونة الكاملين فلست أعجب اذاً من ان في فرنسا قد انضم مئة نائب برجوازي من مختلف الأحزاب ، إلى اللجنة التي تناضل ضد انشاء « الجيش الاوروبي ».

ان حكام أميركا لم يكونوا قط صريحين ووقحين ومزعجين في رغبتهم في اثارة الحرب ، مثلما هم اليوم . ولم تناضل شعوب العالم بأسره بتفان وجرأة واجماع لانقاذ بلادها ومستقبل الانسانية ، مثلما تفعل اليوم . ان سنوات حاسمة بالنسبة لقضيـــة السلم ، وبالنسبة لمصير كل انسان ، قد بدأت . ان منع وقوع الحرب ممكن واجب . ولكن هذا يتطلب النضال ، عدم تأجيل النضال الى غد ، النضال في سبيل ان يكون للعالم غد مشرق خفيف ، جميل كذهب ظهيرة صيفية .

السلم سينتصر [1]

●

يبدو ان من الصعب إثارة الدهشة لدى معاصرينا: فلقد اجتزنا كثيراً من الاشياء ، ورأينا ما لا يمكن لرجل ان يراه : مدنــاً تحولت الى رماد ، وحفراً ملأى بجثث الاطفال الرضع ، وغرف الغاز في اوزويسيم . ومع ذلك فقد نجح حكام اميركا في اقـلاق العالم : فبعد احاديث صارخة عن هيروشيما جديدة ، اقدم مشعوذو الموت هؤلاء ، في صمت و كتمان ، على القاء براغيث موبوءة بالطاعون فوق كوريا المتمردة . وبصورة غادرة هاجموا الصين ، ومع المناشير المنادية ، نفاقاً ، بما يكنه الاميركيون مـن حب للانسان ، القوا بعملائهم الجراثيم .

---

١ ـ نشرت بمناسبة الاحتفال بعيد اول ايار ١٩٥٢

ان تنوع الجراثيم وكذلك تنوع طرق نشرها يدلان على ان الاميركيين يقومون بتجارب : فهم ، تارةً ، يلقون حشرات تنشر الأوبئة او ريشاً ملوثاً بالجراثيم . وحيناً يطيرون قريباً من سطح الارض فوق القرى الكورية ، فينشرون « ضباباً » محملاً بالجراثيم . ولتحويل الانتباه عن المصدر الحقيقي للأوبئة ، يلقون في الوقت نفسه صراصير غير مؤذية .

قد لا يكون هذا أرهب سلاح ، ولكنه ، على كل حال ، أحط سلاح . فبقنابلهم ، قتل الاميركيون ، من الناس ، اكثر مما قتلوا بالبراغيث . ولكن الحكام الاميركيين يعلمون ان البراغيث لن يغفرها لهم احد . ولذلك يعلنون براءتهم، ويتملصون دون براءة .

فالسيد اتشيسون يقسم بآلهته الكبار انه لا يعلم شيئاً حول البراغيث والحرب الجرثومية . بيد انه عاجز عن أن يفسر سبب كون الولايات المتحدة قد رفضت وما تزال ترفض التوقيع على الاتفاقية الدولية المعقودة في عام ١٩٢٥ ، والمتعلقة بتحريم السلاح البيولوجي .

منذ عام مضى كان حكام اميركا يتظاهرون بأنهم انصار للسلم . كانوا يؤكدون انهم ، باقامتهم قواعد عسكرية على بعد آلاف الاميال من اراضيهم ، وبصنعهم قنابل ذرية بالجملة ، وباتفاقهم مع اعضاء فرق الهجوم الهتلرية (S.S) ومع الطغمة العسكرية اليابانية، انما يفكرون بالدفاع وحسب ، وكانوا يلحون على الانكليز

والفرنسيين والايطاليين مطالبين بان يشدوا الاحزمة على بطونهم اكثر ايضاً : « ينبغي بلوغ قوة الاتحاد السوفياتي العسكرية ، وإلا فأنه سيستولي على اوروبا الغربية » . وشيئاً فشيئاً أدرك الجميع ان هذا كان من الشانتاج .

والآن يتكلم حكام اميركا كلاماً أقل عن الدفاع . انهم يدعون، جهاراً وعلانية ، الى العدوان . ففي شهر آذار ، سأل رجلُ دولة ياباني الممثل الخاص للرئيس ترومان في اليابان ، راسك ، متى ستبدأ الحرب العالميه الثالثة ؟ فأجاب السيد راسك : « ان سياسة الولايات المتحدة تقوم على الاعتقاد بأن الشيوعية والرأسمالية لا يمكن ان تعيشا جنباً الى جنب ... » وبوقاحة وصفاقة تكلم عن صليبية ضد الشيوعية . وصرح بعد ذلك قائلا : « بصريح العبارة ، ستبدأ الحرب العالمية الثالثة حين ستبدأها الولايات المتحدة » .

لئن كان حكام اميركا لا يحققون مشاريعهم ، فينبغي الاعتقاد بأنه ربما كانت لديهم موانع جد خطيرة . فاليوم ، إذ يؤكد مشعوذو الموت ان من الضروري مهاجمة الاتحاد السوفياتي ، لان النظام القائم في مدينة تامبوف ١ يمنع السيد سميث من بيع الليمون في مدينة آلباني ٢ ، يفكر ملايين الاميركيين، بكآبة، انه ربما كان عليهم ان يعيدوا حكامهم الى جادة الصواب . فمن

---

١ — احدى مدن الاتحاد السوفياتي . (المترجم)

٢ — احدى مدن الولايات المتحدة . (المترجم)

أجل شن الحرب العالمية الثالثة لا بد لحكام اميركا من أن يؤمنوا لأنفسهم لا تعاون السيد تشرشل او السيد شومان وحسب ، بل وتعاون السيد سميث في مدينة آلباني ايضاً .

خلال عامين نجح حكام اميركا في نشر الخراب في كوريا . ولكنهم ، في الوقت نفسه ، خربوا ايضاً البلدان التي يسمونها « حليفة » ، وكذلك شعبهم نفسه ايضاً . ان على مئات الملايين من الناس – شغيلة لندن وعمال ليون وفلاحي كلابر والسيد سميث في مدينة آلباني – ان يدفعوا الأموال لجنون العظمة لدى العشرة الآلاف من المعاتيه .

يلاحظ في جميع البلدان التي يسيطر عليها الاميركيون تضخم في الميزانيات العسكرية وتضاؤل في ميزانية عائلة الكادح . ان البراغيث حاملة الطاعون لا تقتصر على جرح وجدان كل فرنسي او انكليزي ، بل هي تجرح ميزانيته ايضاً : انه يكدح لا لنفسه ولا لوطنه ، بل للطاعون .

كان حكام اميركا يحلمون بأن يستولوا ، عن طريق الربا ، على ارض واسعة تمتد من كانتون الى براغ . كانوا يريدون خنق « الشرق الاحمر » ، ولكنهم اعتصروا دم الغرب : ان ملايين من الناس في انكلترا وفرنسا وايطاليا وغيرها من بلدان اوروبا الغربية يعانون حياة البؤس والشقاء لأن الاميركيين يعرقلون التبادل التجاري الطبيعي .

وفي الولايات المتحدة تسوء ايضاً حياة الناس البسطاء ، لان تضخم الانتاج وارتفاع الاسعار ، الناشئين عن الحرب الكورية ليسا بظواهر صحة ، بل ظواهر حمى . ويقول رجال المال بهلع : « انا لفي عشية الأزمة » .

لقد فصلوا الغرب عن الشرق . ففي فرنسا ، منع استيراد المجلات العلمية الصادرة في الاتحاد السوفياتي . وخاف السيد ديغاسبيري ان تهدم اطراف اقدام اولانوفا ١ اسس نظام الحكم في ايطاليا . وبصورة مصطنعة يُهبط بالثقافة الوطنية للاقطار الاوروبية العريقة : يريدون النزول بها الى المستوى الاميركي.

ويقضي حكام اميركا على بقايا السيادة الوطنية للاقطار الواقعة بين ايديهم . انهم يعلنون ، نفاقاً ورياءاً ، انتهاء احتلال اليابان ، مذكرين مع ذلك بأن هذا لا يعني سحب الجيوش الاميركية . وطبيعي انهم لا يتكلمون عن بداية الاحتلال الحقيقي لفرنسا او ايطاليا . ففي المدن الفرنسية ، كما في سنوات الاحتلال الالماني ، توجد عمارات ، وأحياناً احياء كاملة ، ممنوع على الفرنسيين الدخول اليها .

وفي كل مكان تتصاعد فيه رائحة الدم ، يمكن العثور على اثار

---

١ – فنانة سوفياتية مشهورة من راقصات الباليه الروسي . وقد منعتها الحكومة الايطالية من المجيء الى ايطاليا . (المترجم)

العملاء الأميركيين ، سواء في إيران أم في مصر ، وفي تونس أم في كوبا ، وفي الملايو ام في الباراغواي .

ان مشعوذي الموت لم يهدأوا . ولقد زادوا انطلاقاً وعدم اكتراث وغدوا اكثر فظاعة وشراسة . فلم اذن اخذت الشعوب ترفع رأسها ، راسمة على وجوهها ابتسامة ؟ لم اذن اصبح الناس الآن أقل خوفاً من الحرب مما كانوا قبل عامين ؟ ليس ذلك بسبب عدم الاكتراث . انه الناس يرون ان قد ولدت حركة قادرة على ارغام حكام اميركا على التفكير : لقد بدأت الحركة المؤيدة للسلم تتخطى الاستعداد للحرب. وفي نهاية هذا العام سينعقد المؤتمر الثالث لأنصار السلم . واني لواثق من ان حكام اميركا سيرون فيه عدداً كبيراً من الناس الذين كانوا قد اعتادوا اعتبارهم حلفاء لهم . فطالما كان الشيوعيون او الناس القريبون من الشيوعيين — مثقفين تقدميين وعمالاً — يقومون بالعمل في سبيل السلم ، كان مشعوذو الموت يجهدون للمحافظة على هدوئهم. اما الآن فيقوم بالعمل في سبيل السلم محافظون وأحرار، صناعيون وتجار ، أساقفة وكهان ، ومئات الملايين من رجال الشارع. وقد أخذ مشعوذو الموت يشعرون بالقلق والانزعاج . وفي الولايات المتحدة يناضل الآن العديد من المواطنين في مختلف المنظمات والرابطات والجمعيات ، في سبيل السلم. ومهما تكن هذه المنظمات، ومهما تكن سذاجة المقترحات التي تقدمها ، فان في وسعنا القول بأن قضية السلم بدأت تحرز انتصارات حتى في البلاد التي ينبعث

منها خطر الحرب . وقد تعلم العديد من الأميركيين التمييز بين الأسود والأبيض ، بين البراغيث حاملة الطاعون ، والحمامات ، بين حكام اميركا وأنصار السلم .

لقد لعب شعبنا دوراً كبيراً في النضال من أجل تجنب خطر الحرب . وساعد جميع الشعوب برباطة جأشه ، وطمأنينته ، وعمله الموجه نحو الاهداف السلمية ، وأمانته للتعاليم السامية ، تعاليم الاخوة الاممية . لقد انتهت الأقاويل عن « الستار الحديدي » . وان العالم بأسره ليرى اليوم الذين يعزلون أنفسهم ،وعمن يعتزلون . انه يرى الذين ينادون باقامة الروابط ، والذين يمنعون هذه الروابط . لقد فتح الاجتماع الاقتصادي عيون كثير من الناس . وقد عمل حكام اميركا كل شيء لمنع انعقاد الاجتماع . ولكنهم لم يتمكنوا من النجاح في ذلك . فأبناء مرسيليا يعلمون ان مرفأهم المشرف على الخطر يموت بدون التجارة مع الصين . وعمال النسيج في بلجيكا يدركون بان سوق الشرق ضروري لهم . ان صناعيي وعمال ليون يحلمون بالتوصيات من موسكو . والانكليز يريدون شراء المنتوجات الزراعية من بولونيا وهنغاريا .

ولقد رأت الشعوب ايضاً من هم حقاً أنصار التقارب الثقافي الذي يصون ، بعناية ، القيم التي تخص الانسانية جمعاء .

ان اول أيار لعيد رائع . انه يعبر عن انتصار الحياة على الموت ، كما يعبر عن الصداقة الأخوية . فان أناساً يعيشون بعيدين

عن بعضهم بعداً قصياً ، ويعيشون حياة لا تشابه فيها ، مرتبطون بشعور التضامن والاحترام حيال العمل الخلاق ، وشعور النفور من الحرب . وفي هذا العيد الربيعي نقول لأصدقائنا ـ الصينيين والأميركيين ، اليابانيين والكوريين ، الانكليز وأبناء الملايو ، الفرنسيين والفيتناميين ، البولونيين والالمان ، لجميع الشعوب نقول الكلمتين اللتين تلهمان شعبنا العظيم الطيب ، بناة سدود المنشآت المائية وشغيلة أحزمة الغابات الوقائية ، عمال المناجم والخبراء الزراعيين ، ستالين وأصغر فتى من فتيان الطلائع ، الكلمتين العظيمتين : السلم سينتصر !

بعض منشورات دار القلم

		غ. ل.
المادية الديالكتيكية	ستالين	٧٥
أميركا كما شاهدتها	ايليا أهرنبورغ	١٠٠
أميركا بلاد الشيطان الأصفر	مكسيم غوركي	١٠٠
مع الانسان السوفياتي	وصفي البني	١٥٠
الحرب والسلم (ملحمة شعرية)	كاظم السماوي	٥٠
وعلى الارض السلام	الخوري طانيوس منعم	١٠٠
أميركا بلاد الحريات المزيفة	فلاديمير بوزنر	١٠٠
مع الناس (كتاب الرابطة)	حسيب الكيالي	١٠٠
عش ١٥٠ عاماً	١ - بوغوموليتز	١٠٠

فهرس

صفحة

المنعطف ٣

ومع ذلك فالأمور تسير ٢٠

صوت الشعوب ٣١

سنوات حاسمة ٤٢

السلم سينتصر ٥٤

كتاب الرابطة

سلسلة كتب شهرية تصدر عن
رابطة الكتاب السوريين

- يصدر كتاب الرابطة في مطلع كل شهر .
- تشرف عليه رابطة الكتاب السوريين .
- يصدر منه كتاب خاص كل اربعة اشهر .
- يقوم اعضاء الرابطة بتأليف او بترجمة معظم كتب السلسلة .
- تقدم الرابطة من وقت لآخر في سلسلتها افضل ما ينتجه كبار الادباء في العالم العربي .
- ليس لهذه السلسلة موضوع معين ، فهي تعنى بجم... الادبية والعلمية والسياسية والفنية وشؤون الساعة...
- كتب السلسلة غزيرة المادة زهيدة الثمن .

صدر منه

١ – مع الناس — حسيب الكيالي
٢ – وفي الناس المسرة — سعيد حورانيه

٥٠ ق. ل.
مطبعة عز الدين - بيروت - تلفون: ٣٤ ٣١